

العوامل المؤثرة على قرارات المترجم Factors Influencing Translator Decisions

سوسن صالح سرية Sawsan Saleh Sirriyya
قسم اللغة الانكليزية، كلية التربية للبنات، الجامعة العراقية، العراق
sirriyya5@gmail.com

تاريخ النشر: 2022/05/10

تاريخ القبول: 2021/12/13

تاريخ الاستلام: 2021/09/26

ملخص:

تتعدد المكافئات التي يمكن للمترجم اختيار الأنسب منها وفق الإستراتيجية التي يتبعها في الترجمة ونوع النص ووظيفته. يتناول هذا البحث العوامل التي تؤثر على اتخاذ المترجم قراراته في اختيار المكافئ المناسب، إذ لا تقتصر عملية الترجمة على نقل نص من لغة إلى لغة أخرى نقلاً ميكانيكياً وكلمة بكلمة، بل تدخل فيها عوامل أخرى تتجاوز حدود النص وكلماته المفردة لتدخل عوالم منها التداولية والثقافة والسياسة والدين والتاريخ والجغرافيا وغيرها. واختيار المكافئ المناسب لكلمة أو عبارة يختلف من نص لآخر ومن ظرف لآخر ومن ثقافة لآخرى، بل ومن مكان وزمان لآخر. فالمترجم يتحمل مسؤولية كبرى تتجاوز حدود الأمانة المجردة. بل إن الأمانة في نقل النص مسألة نسبية لم يتفق عليها منظر الترجمة حتى الآن.

إن وعي المترجم لوجود هذه العوامل وفهمه لتأثيرها على القرارات التي سيتخذها في اختيار المكافئ المناسب تضيفي صفة المهنية على ترجماته وتوفر القبول المناسب عند متلقي النص المترجم ناهيك عن إرسال الرسالة الصحيحة التي يريد النص الأصل توصيلها إلى أقرب درجة ممكنة من الدقة. وأخيراً لا بد من التنويه إلى أن معظم الأمثلة المذكورة في البحث مأخوذة من تجارب ترجمية مرت بها كاتبة البحث.

الكلمات المفتاحية: قرارات؛ مترجم؛ مكافئ؛ متلقي؛ لغة؛ عوامل.

Abstract :

There are many equivalents that the translator can choose the most appropriate depending on the strategy he follows in translation, the type and function of the text. This research focuses on the factors that influence the translator's decision to choose the appropriate equivalent, because the translation process is not limited to the transfer of a text from one language to another, an abstract mechanical transfer from word to word, but other factors that go beyond the limits of the text and its simple words to enter worlds such as pragmatics and

culture, politics, religion, history, geography and others. The choice of the appropriate equivalent for a word or sentence varies from text to text, from circumstance to circumstance, from culture to culture, and even from one place and time to another. The translator bears a great responsibility that goes beyond the limits of simple fidelity. On the contrary, fidelity in the transfer of the text is a relative question on which translation theorists have not yet agreed.

The translator's awareness of the presence of these factors and his understanding of their impact on the decisions he will make in choosing the appropriate equivalent lends a professional character to his translations and ensures appropriate acceptance by the receptor of the translated text, not to mention sending the correct message that the original text wants to convey to the closest degree of accuracy possible. Finally, it should be noted that most of the examples mentioned in the research are taken from translation experiences lived by the author of the research.

Keywords: Decisions; Translator; Equivalent; Receptor; Language; Factors.

1- مقدمة

تعرف (موسوعة مصطلحات الترجمة) الترجمة (التحريرية) أنها "ترجمة النص Text من اللغة المصدر Source Language إلى اللغة الهدف Target Language، أو بعبارة أدق إيجاد أو توليد أقرب معادل طبيعي لرسالة Message اللغة المصدر في اللغة الهدف" (علي، 2007: 281) وهي ترجمة النص من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف لإيجاد أو توليد أقرب معادل طبيعي لرسالة اللغة الأصل في اللغة المترجم إليها من خلال ثلاث مراحل رئيسة هي التحليل والتحويل وإعادة البناء أو التركيب شرط "أن يكون النص المترجم دقيقاً في معناه إلى أبعد حد ممكن، وأن يشمل على جميع ما في النص الأصل من إحياءات أو ظلال للمعاني Connotations وأن يكتب بلغة واضحة لا يشوبها اللبس." (281-282).

ويحاول المترجم إيجاد المكافئ أو المعادل الترجمي المناسب الذي تعرفه الموسوعة أعلاه بأنه "يتمثل في أن وحدة معجمية ما في نص اللغة المصدر ... يمكن أن تعادلها (أي تعوض عنها في الترجمة) وحدة معجمية تحمل المعنى Meaning ذاته في اللغة الهدف" لكن المؤلف يستطرد بالقول "لابد من التنبيه إلى أن عبارة 'المعنى ذاته' لا يقصد بها هنا التطابق المطلق بين مفردات اللغة المصدر واللغة

الهدف، فهذا أمر كثيراً ما يتعذر بلوغه، وهو ضرب من التمني في كثير من الأحيان لأسباب عديدة" (287).

ويسعى المترجم عادة إلى أن يكون دقيقاً وأميناً في نقل معنى النص لكن معنى هذه الأمانة يختلف باختلاف نوع الترجمة الذي يتراوح بين الترجمة الحرفية والترجمة الحرة. كما أن مفهوم الأمانة اختلف بمرور الزمن فالترجمة ليست عملية جامدة بل "هي عملية صناعة وصيرورة تتطور وتتقدم بتطوير المترجم أدواته الترجمة والمعرفية اعتماداً على ما ينهل من زاد ثقافي وفكري في شتى العلوم والمعارف" (درويش، 2013: 12). وكما يقول معتمدي (Mutamadi، 2008: 84) أن على الترجمة أن تنظر باتجاهين نحو الأصل ونحو الهدف. وفي هذا السياق تعرف (موسوعة مصطلحات الترجمة) الترجمة الأمانة بالقول "هي الترجمة التي تولد لدى القارئ الهدف Target Reader الاستجابة نفسها التي تتولد لدى قارئ الرسالة Message في اللغة الأصل. فهو يفهم المعنى، ويتفاعل معه على نحو ما يفعله قراء اللغة المصدر. فالأمانة في الأساس صفة لمحتوى الرسالة وليس لشكلها" (علي، 2007: 117).

ولا يعرف قارئ النص المترجم ما هو موجود في النص الأصل إلا من خلال المترجم، الأمر الذي يجعل المترجم مؤتمناً على نقل المعنى الدقيق للنص الأصل أو رسالته. لكن منطري الترجمة أدركوا أن نقل النص الأصل على عواهنه ليس ممكناً على الدوام، فكل لغة وثقافة خصوصيتها التي تميزها عن الأخرى. والذي تسبب في هذا المعنى الحديث للأمانة التي يمكن أن نسميها (مرنة) هو العوامل التي يبحث فيها هذا البحث والتي دفعت المترجم في اتجاهات ابتعدت عن المعنى الشكلي للنص الأصل.

2- العوامل اللغوية

هذه العوامل لا تُعد ولا تُحصى؛ منها ما يتعلق باللغة الأصل ومنها ما يتعلق باللغة الهدف. فقوانين اللغات سواء النحوية أو الصرفية أو الأسلوبية أو الصوتية... الخ، لا تتطابق دائماً وكلما تباعدت الأسر التي تنتمي لها اللغات كلما ازدادت الفروق.

فبينما تعد الانكليزية الفعل المضارع البسيط الأساس الذي منه تؤخذ باقي التراكيب الصرفية مثلاً: Decide, decided, deciding, decision, decision-making, etc. نجد العربية تعتمد الفعل الماضي وخصوصاً الثلاثي منه أساساً للتصريف مثلاً: قرر، يقرر، قرار، مقرر، الخ

نجد هذا التأثير واضحاً في عناوين الصحف فبينما تستخدم العربية الفعل الماضي للحديث عن قصة أو حدث وقع في العربية، تستخدم الإنكليزية الاثنين في سرد القصة. أما في العنوان الصحفي الإنكليزي فلا يستخدم في العادة الفعل الماضي بل الحاضر للتعبير عن الحدث الماضي، ويخطئ بعض المترجمين في ترجمة هذا الفعل إلى الحاضر في العربية وليس الماضي.

والنظام الصوتي للغة الهدف هو الآخر عامل مؤثر، ليس للغة الفصحى وحدها، بل للهجات العامية أيضاً. على سبيل المثال يُترجم المترجم العراقي الاسم الإنكليزي Gordon إلى غوردن أو كوردن لأن الصوت /g/ موجود في اللهجة العراقية ومستعار من لغات الأمم المجاورة للعراق ويكتب (ك) كاف فوقه فتحة. أما المترجم المصري فسيترجمه (جوردن) بالجيم لأن هذا الحرف ينطق في بعض المناطق المصرية /g/. ومثل هذا ترجمة برنامج البحث Google الذي يترجم ترجمة صوتية إلى (قوغل) في البلدان العربية التي تنطق الغين قافاً، أو (غوغل) أو (كوكل) وكذلك group إلى (قروب) (غروب) أو (كروب).

ومن العوامل اللغوية صعوبة الفكرة المعروضة أو تعقيد الأسلوب. على سبيل المثال عند ترجمة الشعر يخفق بعض المترجمين أحياناً في فهم ما يريده الشاعر، وعندما يكون الشاعر من المحدثين الذين لم يمحص النقاد شعرهم بعد بالشرح أو النقد أو المدح أو التجريح، سيد المترجم نفسه وحيداً مع نص معقد عسير الفهم. المفروض أن يلجأ المترجم حينها إلى البحث عما يعينه على تحليل النص، لكن هذا لا يتوافر أحياناً فيلجأ بعض المترجمين إلى حذف ما لا يفهمونه وهذه خطيئة على المترجم أن لا يقع فيها.

من العوامل اللغوية المهمة معرفة حقل موضوع النص الأصل وسياقه، فكل حقل مفرداته ومصطلحاته الخاصة فكلمة love على سبيل المثال تعني في نص أدبي (حب) أو (مودّة) بينما في النصوص الرياضية كلعبة التنس تعني (صفر) أو (تعادل سلبي). إن عدم أخذ المترجم لهذا العامل يجعله يقع في مطب ما يسميه منظرو الترجمة (أصدقاء السوء) false friends وهي الكلمات أو العبارات التي يظن المترجم أنه يعرفها لكنها تعني شيئاً آخر في السياق الذي جاءت به.

3- عوامل سياسية

تحتل النصوص السياسية مساحة كبيرة من مساحة النصوص المترجمة سواء في العلاقات الدبلوماسية بين البلدان أو في النصوص الإعلامية. وتضع هذه العوامل السياسية ضغوطاً كبيرة على المترجم بسبب انتماءاته وولاءاته أو انتماءات وولاءات

الجهة التي يعمل فيها مما يجعل مسألة الأمانة في نقل النص نسبية إلى حد بعيد. على سبيل المثال، ستننتج العوامل السياسية ثلاث ترجمات مختلفة للنص الآتي:

- Twenty people were killed by the Syrian forces.

- قتلت القوات السورية عشرين شخصاً.

- استشهد عشرون مدنياً على أيدي قوات النظام السوري [العميل/ الجائر].

- دمرت القوات السورية [البطلة] عشرين إرهابياً.

حيث اتصفت الترجمة الأولى بالحيادية بينما يعارض مترجم النص الثاني السياسة السورية ويؤيد مترجم النص الثالث الحكومة السورية. وكثيراً ما يخضع مترجمو المؤسسات الصحفية لهذه الضغوط وأحياناً يغيرون (شخصاً أصبحت مدنياً) أو يضيفون (العميل/ الجائر و البطلة) أو يحذفون صفات تتماشى مع ما يرغب به الزبون.

وقد فعل السوفيت ذلك عندما ترجموا رواية شتاينبك الأمريكي The Grapes of Wrath (عناقيد الغضب) فغيروا وحووروا فيها حتى جعلوها توافق أغراضهم الشيوعية في ذلك الحين.

4- عوامل أخلاقية

ما هو أخلاقي في ثقافة ما قد لا يكون أخلاقياً في ثقافة أخرى. يتحدث ريتشارد لويس في كتابه When Cultures Collide (عندما تتصادم الثقافات) عن اختلاف نظرة الشعوب لمسألة الصدق فالألماني والفنلندي يريان الالتزام بصدق القول عند التعامل التجاري في كل حين أخلاقياً، بينما يقبل الياباني والبريطاني التعامل بصدق طالما لم يسبب أذى لا داعي له، أما الصيني فليس عنده صدق مطلق، بينما يعد الإيطالي الصدق أمراً قابلاً للمناقشة (Lewis, 1996:8). والمسلمون يعدون غش البصر من محاسن الأخلاق بينما يرى النيوزيلنديون والكثير من الغربيين عدم النظر في عين المتحدث من قلة الأدب.

كثيراً ما تتناول النصوص الأدبية مثل هذه الحالات، فضلاً عن عبارات لا يقبلها الذوق السليم في ثقافة وتعدّها الثقافة الأخرى مقبولة كعبارات السباب والتحدث عن الأمور الجنسية صراحة دون تلميح وربما التحدث عن القذارة وقضاء الحاجة وغيرها مما لا تستسيغ الحديث عنها بعض الثقافات وتعدّها غير مقبولة أو حتى محرمة Taboo.

هذه الأمور تشكل ضغطاً على المترجم فيضطر لتغيير النص الأصل أحياناً أو التورية عليها وربما حذفها لأنه يرى نفسه أحياناً مثل المصفاة التي تنقي النص حتى

يتقبله المتلقي. وقد فعل ذلك أنيس منصور عند ترجمته للأفلام فغيّر الكثير من عبارات السباب والكلام الفاحش إلى كلمة (تباً).

5- عوامل دينية

لا شك أن المعتقدات الدينية تختلف هي الأخرى بين حاملي اللغات فتشكل عوامل لا بد للمترجم أن يأخذها بنظر الاعتبار. على سبيل المثال نتيجة ضعف الوازع الديني عند الكثير من المتحدثين بالإنكليزية هذه الأيام أصبح من الاعتيادي في بعض الروايات أن نجد عبارة He is richer than God (إنه أغنى من الله) - تعالى الله عما يصفون - وهذه يعدها المسلمون كفراً حتى وإن كان تمسكهم بالإسلام ضعيفاً ولن يتقبلوها فيلجأ المترجم عادة إلى ترجمة المعنى المراد من هذه الاستعارة فيترجمها (إنه فاحش الغنى).

مثال آخر عن تأثير العوامل الدينية يرد في قصيدة لإميل ديكنسون بعنوان: "Abraham to Kill Him" (Perrine, 1987:633) (إبراهيم ليقتله) تتحدث فيها عن قصة ذبح إبراهيم (v) لولده، لكنها تذكر أن الذبيح اسحق (كما في الإنجيل) وليس إسماعيل (كما في القرآن):

Abraham to kill him
Was distinctly told.
Isaac was an urchin,
Abraham was old.

قد يُقال أن من الأمانة إبقاء اسم الولد الذبيح (اسحق) في الترجمة إلى العربية، بيد إن هذا لن يكون مقبولاً في العربية التي اغلب متحدثيها من المسلمين لأنهم يعرفون القصة وسيظنون أن المترجم أخطأ الترجمة ولا يعرف القرآن (Sirriyya, 2001:34-35)، ولذلك ترجمتها:

- أخبر إبراهيم أن يقتل ابنه، خبراً جلياً
- كان إسماعيل صبياً، وبلغ إبراهيم من الكبر عتياً.

مثال آخر عن أثر هذا العامل حصل حين غيّر مترجم برامج قناة ناشونال جيوغرافي أبو ظبي عنوان البرنامج Undercover Angel (ملاك أو ملك متخف) والذي يتخفى فيه أحد الأغنياء ليعيش مع أناس فقراء ليعرف حاجاتهم ثم يعلن عن نفسه في آخر البرنامج ويقدم لهم مساعدة عينية تُغير حياتهم للأفضل. غيّر المترجم هذا العنوان إلى (معاً لحياة أفضل) فالثقافة العربية ومفاهيمها الإسلامية لا تتقبل فكرة نزول الملاك إلى الأرض وتخفيه بصفة إنسان حتى وإن كان الكلام مجازياً.

وأخيراً وليس آخراً، في العراق كلمة (زائر) وجمعها (زوار) تحملان معنىً دينياً حين تُطلق على (زوار العتبات المقدسة وخصوصاً مرآقد أئمة الشيعة من آل بيت الرسول ﷺ) ولذلك ينبغي أن تترجم pilgrims وليس visitors إن كان النص دينياً أو يتحدث عن هذه الشعائر الدينية.

6- عوامل تاريخية وجغرافية

تتصف اللغات بكونها حية تتغير بمرور الزمن في المفردات والأسلوب وأحياناً النحو، فضلاً عن أنها تتغير بتغير المكان. فعندما كنت أترجم وثائق عن تاريخ استخراج النفط في دول الخليج العربي وجدت الوثائق العربية في أوائل القرن الماضي تسمى (حق التنقيب) ب (حق الكشف) والذي يقابل الكلمة الانكليزية option. ومدينة بابل العراقية في ترجمات العهد القديم من الإنجيل تكتب Babel وفي كتب التاريخ Babylon وحالياً قد تُكتب Babil. ومثال آخر على ضرورة اطلاع المترجم على نصوص تاريخية من الحقبة التي يعود النص إليها أن منطقة البحرين التي تذكر في كتب التاريخ العربي في العصور الإسلامية الأولى تغطي المساحة الواقعة بين العراق ودولة الإمارات العربية الحالية، وهذه تختلف عن البلد الذي يسمى اليوم البحرين (Sirriyya, 2009:61). كما كانت الكويت جزءاً من العراق، وسوريا والأردن وفلسطين كلها بلاد الشام Levant. يورد د.عبد الواحد محمد (2012: 66) تجربة مر بها تبين أثر العامل الجغرافي على الترجمة بقوله:

"أذكر أنني واجهت صعوبة في ترجمة الشعر الكندي بالرغم من انه مكتوب بلغة إنكليزية إلا إنها إنكليزية كندية إذا صح التعبير. وهذا يعني إنها تتميز بمفردات لا وجود لها في القواميس المألوفة كما إن جذورها الثقافية مختلفة عن جذور الثقافة الأمريكية والإنكليزية. ولكي أتجاوز هذه العوائق أتذكر إنني طلبت من الشاعر الكندي (دنيس لي) إجراء جلسة نقاشية حول قصيدته الخامسة في ديوانه (مرتبات دينية). وبالفعل جلسنا مدة تقارب الساعتين."

يظهر أثر عامل الجغرافية في مقدار مهنية المترجم ودقته، إذ على المترجم أن يعرف المكان الذي ستذهب إليه الترجمة ليختار المكافئ المناسب. على سبيل المثال كلمة circus يمكن ترجمتها لشخص يسكن العراق بكلمة (تقاطع) أو (ساحة) لكنها تُترجم إلى (دوّار) لشخص يسكن في عمان. مثال آخر the Ministry of Labour تُترجم للعراقي (وزارة العمل) في حين تُترجم للمغربي (وزارة الشغل). ومثل ذلك Ministry of Agriculture التي تترجم للعراقي (وزارة الزراعة) بينما تُترجم للجزائري والتونسي (وزارة الفلاحة). وكلمة (شاحنة) تترجم إلى الانكليزية

البريطانية lorry بينما تترجم إلى الانكليزية الأمريكية truck. وصندوق السيارة للبريطاني boot بينما يسميه الأمريكي trunk. وقس على هذا كثير من أسماء وسائل النقل والملابس والأطعمة وغيرها التي ينبغي على المترجم البحث لغرض إيجاد المكافئ المناسب وفق البلد المناسب في التاريخ المناسب.

ومثل ذلك كلمة (عريضة) العامية في العراق والتي تعني (كتاب التماس رسمي) وليس لها صلة بالعرض أو الطول، كما في المثال الآتي المأخوذ من ترجمة المؤلفة للجزء الثالث من كتاب علي الوردي (لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث) (سرية، 2015: 7):

- "قدم بعض أعيان البصرة عريضة طويلة إلى السلطان (ج3، ص60)
Some of the Basri dignitaries submitted a long petition to the
-"Sultan"

ويورد د.محمد البطل (2010: 41) أمثلة على ذلك الاختلاف الجغرافي بقوله:

"البرّاد في لبنان، وغيره من دول الشام، هو "الثلاجة"، أما في مصر فهو الغلاية (التي يصنع فيها الشاي، دون غيره من المشروبات)؛ و"البليلة" في السعودية، وغيرها من دول الخليج، هي الحمص الشامى بعد نقعه في الماء وغليه حتى النضج، ثم يضاف إليه الملح والكمون والشطة والخل، وبعض قطع صغيرة من الجزر المخلل، وهذه هي "الحلابسة" المصرية؛ أما "البليلة" المصرية، فهي حبوب القمح بعد غليها وإنضاجها، ثم يضاف إليها اللبن (المصري) والسكر وبعض المكسرات والزبيب. ... ذكرنا اللبن ووضعنا "المصري" بين أقواس، لأن اللبن في ثقافات عربية أخرى يشير إلى الزبادي المخفف"

الألقاب، مثل المراتب العسكرية، تختلف هي الأخرى باختلاف الدول. مثلاً الرتبة العسكرية Colonel تترجم في العراق (عقيد) وفي مصر (زعيم) وفي بلدان عربية آخر (كولونيل). ومثل ذلك ألقاب الشهادات العلمية وغيرها. بل قد يلجأ المترجم إلى طريقة الحذف في ترجمة الألقاب كما فعلت المؤلفة (سرية، 2015: 9) عند ترجمتها للجزء الأول من المجلد الخامس من كتاب علي الوردي المذكور أعلاه إلى الانكليزية حيث تقول:

الألقاب، مثل المراتب العسكرية، تختلف هي الأخرى باختلاف الدول. مثلاً الرتبة العسكرية Colonel تترجم في العراق (عقيد) وفي مصر (زعيم) وفي بلدان عربية آخر (كولونيل). ومثل ذلك ألقاب الشهادات العلمية وغيرها. بل قد يلجأ

المترجم إلى طريقة الحذف في ترجمة الألقاب كما فعلت المؤلفة (سرية، 2015: 9) عند ترجمتها للجزء الأول من المجلد الخامس من كتاب علي الوردي المذكور أعلاه إلى الانكليزية حيث تقول:

قد يبالغ العرب والعراقيون منهم في استخدام عبارات التبجيل حتى يغدو نقلها جميعها إلى اللغة الهدف مستهجنًا مما يدفع المترجم إلى اختصار بعضها وحذف البعض الآخر. على المترجم في المثال الآتي من رسالة موجهة إلى المرجع الشيرازي أن يبقّي في باله عند تحليله لخطاب النص الأصل أن يحاول الحفاظ على علاقة عدم التكافؤ بين المرجع الديني الكبير (الشيرازي) وكاتب الرسالة الذي يطلب الفتوى (جعفر أبو التمن) في النص الأصل:

- سيدي الأعظم حجة الإسلام وآية الله في الأنام شيخنا الميرزا محمد تقّي الشيرازي دام ظلّه العالی (ج5-1، ص217)

“Dear Great Reverent Mirza Muhammad Taqī Ash-Shīrāzī (may God protect him).

خلاصة القول إن على المترجم أن يأخذ بنظر الاعتبار عاملي الزمان والمكان عند اختيار المرادف الصحيح.

7- عوامل ثقافية

لا شك أن المفاهيم الثقافية المختلفة للغات المختلفة تؤدي دوراً كبيراً في تغيير المكافئات التي يختارها المترجم. بل إنها تشكل أحياناً صعوبات جمة في عملية الترجمة فعناوين الأفلام والمسلسلات أو البرامج الترفيهية الشائعة أو الأغاني في بلد كأمريكا أو فرنسا تختلف كثيراً عن تلك الشائعة في البلاد العربية وحتى لو كانت اللغتان متجاورتين كالتركية والفارسية والعربية، سيكون هنالك تشابه لكن لن يوجد تطابق وسيوجد اختلاف كبير في الثقافات.

فعندما يشير نص عراقي إلى عبارة (آه ديكي) يتبادر إلى الذهن العراقي مباشرة مسلسل (تحت موس الحلاق) وسيفهم أن المقصود (قلة التعليم) أو (الكلام غير المفهوم وغير المترابط).

يورد د.محمد البطل مثلاً واضحاً على الأثر الجسيم لجهل المترجم بالأعلام الثقافية وجده في ترجمة منى ميخائيل (43: 1993) Monal Mikhael لرواية يوسف إدريس (بيت من لحم)، حيث ترجمت النص الآتي منها كما يأتي:

"الصمت تلاشى واختفى تماماً، على العشاء وقبل العشاء وبعد العشاء نُكّت تنرى وأحاديث غناء، صوته حلو وهو يغني ويفلد أم كلثوم وعبد الوهاب، صوت عالٍ أجش يلعلع"

The silence dissipated completely. Suppertime bustled with loud voices, jokes, highlighted by the *muqri's* imitation of Um Kulthum* and Abd al-Wahab**, in his gushing whining beautiful voice.

ويلاحظ أن المترجمة ارتكبت خطأً جسيماً في الحاشية حين "استحال قطبا الغناء والموسيقى في مصر في القرن العشرين إلى رمزين من رموز الدين الإسلامي؛ فما وجه الشبه بين صوت المقرئ وشخصية نسائية كريمة من آل البيت، أو بمصلح ديني كان يدعو فيما دعا إلى تحريم الغناء والموسيقى؟" (البطل، 2010: 1-2).

مثال آخر على العوامل الثقافية عبارات النداء والتبجيل المستخدمة في كل لغة حيث تتباين هذه العبارات حسب المرتبة الاجتماعية والدينية والمهنية والعلمية من لغة لأخرى. فمثلاً العبارات المستخدمة مع رجال الدين في العربية تتفاوت بين (الشيخ، والعلامة، والسيد، والمفتي، والمرجع الشيعي، وآية الله) بل وحتى تتفاوت العبارات التي تكتب بعد الاسم الديني أيضاً وتختلف حسب أهمية ذلك الاسم أو الشخص مثل (صلى الله عليه وسلم) بعد اسم النبي محمد، و(عليه السلام) بعد أسماء الأنبياء والرسل، و(رضي الله عنه) بعد أسماء صحابة رسول الله، و(حفظه الله) بعد أسماء من يجله المسلمون ويعتقدون بصلاحه، و(قدس الله سره) بعد أسماء بعض المراجع الدينية، و(عجل الله فرجه) بعد اسم الإمام المهدي... الخ. ونجد في الانكليزية على سبيل المثال لا الحصر:

Father, his excellence, venerable, reverend, his eminence, his holiness,

أسماء الأفلام والإعلانات تخضع لضرورة إرضاء الجمهور واحترام ثقافته فيلجأ المترجمون إلى تغيير كل ما يחדش الحياء أو يثير حفيظة الجمهور وقد يكون التغيير فقط لجعل الترجمة أكثر قبولاً وألفة لاستمالة الجمهور واجتذابه لقراءة النص المترجم أو مشاهدة الفلم أو الإعلان.

وأحياناً حتى عناوين الكتب أو القصص تتغير كما في الأمثلة الآتية:

Red Riding Hood
Sleeping Beauty

ذات الرداء الأحمر
الأميرة النائمة

Arabian Nights

ألف ليلة وليلة

لذا على المترجم وخصوصاً مترجم النصوص ذات الطابع الثقافي كالنصوص الأدبية والإعلامية والدينية أن يحاول أن يوسع مداركه الثقافية بأكثر قدر ممكن بالقراءة والاستماع والمشاهدة لكل ما يستطيعه من ثقافة اللغة التي يترجم منها أو إليها وخصوصاً الحقل الذي يتخصص فيه لاختيار المرادف الأقرب إلى النص الأصل والأنسب للنص المترجم.

8- علامات التنقيط

لعلامات التنقيط دورها في تحديد معنى النص الأصل وعدم وجودها يغير الترجمة إلى حد بعيد. يورد د. عبد الواحد محمد مثلاً عن ترجمة آية من القرآن الكريم أشار إليه الباكستاني الشيخ عبد المعبود ورد في ترجمتين لمعاني القرآن قام بها عبد الله يوسف علي ومحمد أسد لآية من سورة الصافات هي: (أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ (١٥١) وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٥٢) أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ (١٥٣)) ويقول:

"عند تطبيق العلامات التي استخدمها في النصين الانكليزيين على النص القرآني الأصلي ستكون النتيجة كالآتي:

- (ألا إنهم من إفكهم ليقولون (ولد الله)؟ وإنهم لكاذبون! أصطفى البنات على البنين؟) - ترجمة يوسف علي
- (ألا إنهم من إفكهم ليقولون - (ولد الله) وإنهم لكاذبون - (أصطفى البنات على البنين)!) - ترجمة محمد أسد

إن استخدام العلامات بشكل مختلف أدى إلى أن نلاحظ (أن يوسف علي عدّ الآية خبراً صادراً عن الذات الإلهية وموجهاً إلى الكفار في حين عدها محمد أسد كلاماً صادراً عن الكفار) حسب تعليق الشيخ عبد المعبود. (محمد، 2012: 70)

ويعطي عبد الواحد محمد (71) مثلاً آخر عن أثر علامات التنقيط على اختلاف الترجمة كما يأتي:

- The cables, which were armoured, were undamaged.
- الأسلاك المغلفة هي الأسلاك الوحيدة التي لم تتلف
- The cables which were armoured were undamaged.
- إن جميع الأسلاك لم تتلف وإنها جميعها مغلفة.

9- عوامل أخر

عملية الترجمة عملية حية يحتل أثر الإنسان فيها محل الصدارة ومهما تحدث المنظرون عن أهمية الأمانة في نقل النص تبقى العوامل البشرية مؤثرة في النص

المترجم فيعكس هذا النص مهارة المترجم وفهمه للنص الأصل، ومقدار احترافه لمهنته والعكس صحيح.

لكن هنالك عوامل آخر تؤثر في عملية الترجمة منها مثلاً طلبات الزبون. فقد طلب مني أحد الكنديين وكان من أصل جرمانى أن أترجم له استطلاعاً إلى العربية يريد أن يجريه في العراق وطلب مني أن أكتبه بالتعبير العراقية vernacular Iraqi التي يفهمها العراقيون. وفي حالة أخرى طلب مني زبون أن أترجم له رسالة تجارية إلى الانكليزية بأسلوب المخاطبات التجارية لأنه ليس ملماً به بشكل كافٍ. وفي الحالتين اضطررت إلى اختيار تعابير ومصطلحات تختلف أحياناً عن النص الأصل لتتوافق مع طلبات الزبون.

من العوامل الأخر السلبيات التي قد يجدها المترجم في النص الأصل، كأن يكون مكتوباً بخط يد سيء، أو يعاني من أخطاء نحوية كثيرة، أو ركافة الأسلوب، أو الأخطاء في المعلومات التي يوردها النص الأصل. فمثلاً عند ترجمتي لوثيقة مكتوبة في الثلاثينيات من القرن السابق وجدت الكاتب يقول (حكومة صاحبة الجلالة البريطانية) في حين أن بريطانيا حكمها ملك في ثلاثينيات القرن الماضي وليس ملكة. ولكون النص الأصل وثيقة تاريخية كان لابد من إبقاء النص كما هو مع كتابة هامش للتنويه إلى الخطأ التاريخي. المشكلة أن الزبون لا يعرف أحياناً كيف يصحح الخطأ ويترك ذلك على عاتق المترجم كما حصل معي عندما جلبت لي محامية نصاً كان مكتوباً بأسلوب ركيك جداً وعندما طلبت منها تصحيحه لم تستطع لأن هذا أسلوبها ولا تعرف غيره. فاضطررت إلى أن أحاول حل شفرة النص بالطريقة التي أفهمها وتناسب السياق.

10- الاستنتاجات

خلاصة القول إن عملية الترجمة لا يكفي فيها أن يكون المترجم ملماً باللغتين الأصل والهدف فحسب. مهارة الترجمة واحترافها تتطلبان التمكن من اختيار المكافئ الصحيح ليس على أساس لغة النص الأصل وحدها، بل لابد من أن يكون المترجم واعياً للعوامل الأخر التي تدخل في خلق معنى النص الأصل والرسالة التي يسعى لإيصالها.

فضمن العوامل اللغوية المؤثرة في الترجمة مدى تباعد وتقارب أسرتي اللغتين الأصل والمترجم إليها ونظامهما الصوتي. وتمثل صعوبة صياغة لغة النص الأصل عاملاً لغوياً مؤثراً فضلاً عن حقل النص الأصل ومجاله.

ما انفكت العوامل السياسية عن التأثير على الترجمة وتوجهاتها خصوصاً لأن هذه النصوص تحتل حيزاً لا يستهان به من كمية النصوص المترجمة عالمياً، ودأبت الحكومات والمؤسسات الصحفية والإعلامية على التلاعب بالنصوص المترجمة للتأثير على شعوبها بما يحقق مصالحها. فالأمانة في نقل النص مع هذه النصوص نسبية ومرنة إلى حد بعيد وتخضع لتوجهات المترجم والجهة التي تطلب الترجمة منه أكثر مما تتبع النص الأصل أو رسالته.

يختلف تعريف العوامل الأخلاقية باختلاف الثقافات والأمم، فما هو أخلاقي في ثقافة ما قد لا يُعد كذلك في ثقافة أخرى، بل وتختلف هذه باختلاف الزمان والمكان. فلا بد للمترجم أن يأخذها بنظر الاعتبار إن أراد لنصه المترجم أن يحظى بقبول متلقي النص المترجم.

على المترجم أن يأخذ في اعتباره التأثير القوي للعوامل الدينية واختلافها بن متحدثي اللغات. صحيح أن ناقل الكفر ليس بكافر لكن العوامل الدينية لا تعني الكفر من عدمه فقط، بل تشمل الرموز والأفعال والصفات والعقائد... الخ. ويؤثر هذا العامل تأثيراً قوياً على مدى تقبل متلقي النص المترجم للترجمة.

العوامل التاريخية والجغرافية تؤثر على اختيار المكافئ المناسب تأثيراً كبيراً ولا بد للمترجم أن يكون واعياً بتاريخ الحقبة التي كُتب النص الأصل فيها لتغيير مفاهيم الكلمات بمرور الزمن، وأن يعرف المكان الذي ستذهب إليه الترجمة لاختلاف المكافئات المستخدمة باختلاف البلدان وان تحدثت هذه البلدان بلسان واحد.

للثقافة صلة وطيدة باللغة وجذورها تغور بعيداً في صياغة الدلالات ومفاهيمها كما وتسهم إسهاماً كبيراً في تيسير فهم النص الأصل وتؤثر تأثيراً بالغاً في اختيار المكافئات التي تناسب ثقافة لغة النص المترجم. فعلى المترجم ما وسعه أن يطلع على كل ما من شأنه إغناء مفاهيمه الثقافية في اللغتين الأصل والمترجم إليها.

علامات التنقيط تؤثر تأثيراً كبيراً على فهم النص المكتوب وبالتالي تؤثر على الترجمة.

رغبات الزبون طالب الترجمة هي الأخرى قد تؤثر على المكافئات التي يختارها المترجم لتلبي حاجات طالب الترجمة.

في حال وجدت أخطاء في النص الأصل على المترجم الرجوع لمؤلف النص أو الزبون الذي جلبه لكي يتعامل مع هذه الأخطاء قبل نقل النص الأصل وترجمته.

إن وعي المترجم لوجود هذه العوامل وفهمه لتأثيرها على القرارات التي سيتخذها في اختيار المكافئ المناسب تضيف صفة المهنية على ترجماته وتوفر القبول المناسب عند متلقي النص المترجم ناهيك عن إرسال الرسالة الصحيحة التي يريد النص الأصل توصيلها إلى أقرب درجة ممكنة من الدقة.

11- قائمة المصادر والمراجع

*The third of four daughters born to Muhammad.

**Islamic teacher and reformer (1703-1792) who advocated the return to pure Islam.

المصادر العربية:

البطل، محمد. تحليل الخطاب والترجمة. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون. 2010.

درويش، محمد. صناعة الترجمة. بغداد: دار المأمون للترجمة والنشر. 2013.

سرية، سوسن صالح. "ترجمة النصوص الاجتماعية: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث لعلي الوردي أنموذجاً". الترجمة واللسانيات. العدد الثامن/ تموز. صص 4-16. 2015.

علي، عبد الصاحب مهدي. موسوعة مصطلحات الترجمة. الشارقة: جامعة الشارقة. 2007.

محمد، عبد الواحد. نظرات في الترجمة. بغداد: بيت الحكمة. 2012.

المصادر الانكليزية:

Idris, Yusuf. *A House of Flesh*, translated from Arabic by Mona Mikhail, in Shirley Geok-Lin Lim and Norman A. Spencer (eds.). *One World Literature*. USA: Houghton Mifflin Company. 1993.

Lewis, Richard D. (1996). *When Cultures Collide*. London: Nicholas Brealey Publishing Ltd.

Motamadi, Abbas (ed.). *A Glossary of Concepts and Terms in Translation Studies*. Tehran: Rahnama Press. 2008.

Perrine, Laurence. *Literature: Structure, sound, and Sense*. 5th ed. San Diego: Harcourt Brace Jovanovich, Inc. 1987

Sirriyya, Sawsan Saleh. "Allusion and Its Translation." In ملحق مجلة آداب No.36. المستنصرية: وقائع المؤتمر العلمي الثالث عشر لكلية الآداب. 2001. Pp.28-43.

-----, *Translating Islamic Religious Texts into English*. Damascus: Yarub House for Publishing and Distributing. 2009.